كيف نلهم أطفالنا المجد ؟

حصة مصر . . .

للأستاذ طه عبد الباقى سرور

فى برامج التعليم اليابانية درس أطلق عليه حصة اليابان يشرح فيها المعلم لتلاميذه مشاكل الحياة اليابانية وأسرارها . ومحدثات أنبائها . كما يحدثهم فيها يلهب حرارة قلوبهم ويضىء أرواحهم . مفاخرا بمجد اليابان وعظمتها وسياستها الحاضرة . وأحلام الامبراطورية اليابانية وشعارها اسيا للاسيويين الى آخر الأحلام والأمانى اليابانية . . .

وما أحوجنا فى مصر الى أن نضيف الى مناهجنا المدرسية حصة مصر ، والطفل المصرى اقل أطفال العالم المتحضر إلماما بمجده الغابر . وتفهما للمثل العليا التى يهدف اليها وطنه . .

خلت برامجنا المدرسية من الأمانى الوطنية ومثلها المقدسة . كما افتقرت تلك المناهج الى الروح الوطنى الملهم المتوثب . والى دراسة التاريخ القومى دراسة تضفى على جنباته أكاليل المجد ، وتشيع فى أطرافه روح المباهاة والمفاخرة .

ولقد أدركت الأمم المتطلعة الى الحياة أن طفل اليوم هو أملها فى الغد . فنظرت اليه نظرها الى معنى الحياة .

هنا فى هذا الطفل تجسد الوطن . وتمثل المستقبل . فتلك اليد الصغيرة البضة التى تلهو بالدمى هى التى ستشهر اكاليل المجد للوطن . وتصنع صولجان القوة للمستقبل .

ما احوج مصر فى دراستها الى "حصة مصر" تلهم الطفل والشاب عظمة الماضى وروح الحاضر ، وتوقظ فى قلبه أحلام المجد وتشعل مصابيح القوة . وتبث فى خلده معانى التضحية والفداء . وتعلمه الرجولة والتماسك والعمل الدائب للوطن .

"حصة مصر" هى التى ستكفل بالقضاء على روح التواكل والضعف المشاع بين شبابنا . وهى التى ستمحو من القلوب تلك الذبذبة المتهالكة الواهنة . وهذا التلون المخنث المتكسر . وتلك الميوعة الخلقية والوطنية التى لازمت أعمالنا وتفشت فى أجوائنا ولوثت حاضرنا ونفثت فى غدنا السموم والظلام .

« حصة مصر » ستعلم طفلنا أن بلاده هى أول أمة عرفها التاريخ . وشاهدها بفجر الحياة وعلى ضفاف النيل اهتدى الإنسان لأول دين للتوحيد وجد فى الكوكب الأرضى . وأن تحتمس فرعون مصر أول فاتح عالمى . وأول امبراطور ، لأول امبراطورية فى الحياة .

يا طفل مصر ! فاخر الدنيا بأبيك المخترع الأول لأدوات الحياة . وحساب النجوم وفنون الأصباغ . وآلات الحرب . وأساليب التجارة .

(فرعون مصر) هو الذى وثب بالإنسانية وثبتها من العصر الحجرى إلى عصر الحديد والحضارة . حينما اكتشف الحديد فى أرض النيل . واهتدى إلى فوائده . ووهبها للبشرية . وهو مبتكر " الديناميت " المائى لتقطيع الأحجار . وتفتيت الصخور . فقد عمد قدماء المصريين إلى الجبال يشقون فى أطرافها شقا صغيرا يصبون فيه الماء ثم يسلطون عليه تيارا باردا فيتجمد الماء . ويتمدد بالبرودة تمددا يحدث الانفجار اللازم لنسف القطع اللازمة من الجبال .

يا طفل مصر ! بلادك هى فخر الشرق . وقلبه العظيم ... وجوها الساحر . وطبيعتها الفاتنة . وهذا السر الالهى المودع فى قلوب بنيها . جعلها موئل الحضارات . ومهبط الأديان . ففى ربوعها التجأ الدين المسيحى وازدهر وانتصر . وبين هضابها وصروحها أعد العرب عدتهم ففتحوا أفريقا ووثبوا منها إلى الأندلس وكادوا أن يكتسحوا أوربا .

ثم ضعف العرب . وهذأت ثورتهم . فبقيت مصر وحدها فى الميدان تتصدر الحضارة العالمية . وتسوق جيوشها حتى أطراف أوربا . وتجوب أساطيلها البحار . وقد قبض بحارتها البواسل على ضفاف البحر الأبيض وأحالوه بحيرة مصرية فى كل بلدة من بلجه علم . وفى كل خضم . وتحت كل بارقة مهند يلتمع فيقتصر .

يا طفل مصر ! مصرك هى قاهرة أوربا مجتمعة فى سهول سوريا . حتى ليهتف كاتب فرنسى أن « حطين » لو كان لنا لباهينا بها الدنيا . وموقعة « حطين » هى التى حطم فيها الجيش المصرى بقيادة صلاح الدين ، جيوش بريطانيا وألمانيا وفرنسا والنمسا . .

وفى الوقت الذى قذف فيه الجيش المصرى بأوربا إلى أحضان البحر كانت موجة « التتار » الرهيبة تجتاح الشرق . وكان « جنكيزخان » ينطلق فى جو العالم كالنيزك الهائل مدمرا مخربا لشرق أوربا . وقلب الشرق . قاذفا بالحضارة والمجد العباسى إلى أمواه دجله ثم ترامت جيوش التتار بوحشيتها التاريخية الى حدود مصر وعصفت ريحها بسوريا ! ! ؟

وهنا أتى دور الجيش المصرى الباسل لانقاذ العالم كعادته من غمرات هذا الكابوس الوحشى . فتصدت الكتائب المصرية بقيادة " بيبارس " للتتار فى موقعة " مرج دابق " ، فعرف التتار لأول مرة فى حياتهم معنى الهزيمة ؟ فتمزقت قوتهم وطارت خرافة بسالتهم أمام أبطال النيل وفرسان مصر الذين قذفوا بهم الى حدود الشرق من جديد ...

تلك صحف يأخذها المصرى بيمينه . صحفا خالدة يجب أن تقرأ فى مدارسنا بروحها الحماسى . وأن تنظم مواقفها مقطوعات ملتهبة . ثم نحن نرددها أطفالنا فى مصبحهم ومساهم . تلهم المجد . وتلهب القلب والروح !

يا طفل مصر ! تذكر أنه من قرن واحد . وقف بجوار المرحوم " محمد على " العظيم يرقب المشرق والمغرب . وينادى بالأمبراطورية العربية تحت لواء مصر . ثم ينازل بريطانيا فيقذف بها الى البحر . ويحاربه أوربا فيجبرها على إحترامه . ويناضل تركيا فيغلبها على أمرها . ويوغل " ابراهيم باشا " فى قلب بلادها حتى توشك " الاستانة " على السقوط . لولا رعب أوربا وجزعها من مصر الخالدة . وتكاتف دولها لمحاربة " محمد على " رعبا من نجمه المتلألىء وشمسه الزاحفة .

" محمد على الكبير " الذى جعل حضارة مصر العالمية والتجارية والزراعية والصناعية فى مقدمة الحضارات العالمية . حتى إن أسطوله يحرق فى مياه اليونان . فلا يتكامل العام حتى تكون مصانع مصر الحربية قد أعدت اسطولا جرار الذيول تياه المدافع اعظم وأضخم من سابقه ...

أيها الطفل العزيز ! أنت الوردة الزكية على صدر المستقبل . وأنت البسمة المنيرة فى فم الغد . واللحن المحبب فى سمع الوادى . فاذكر أنك ابن مصر الخالدة . وأن مصر الخالدة . قد تمثلت فيك . فكن جديرا بها نبلا وخلقا ومجدا .

املأ نفسك بالآمال . واملأ صدرك بالأحلام . وواجه الحياة بقوة وابتسام . وتدفق حرارة وشبابا وقوة واعتزازا تدفق النيل بالخصب والخير . راثبت فى موقف الحق ويوم الوطن . ثبات المرم فى وجه الزمن .

أيها الطفل العزيز ! حى علمك المصرى . مفتخرا مباهيا . صبحا ومساء . وترقب فى جبين " الفاروق " مجد " تحتمس " وعظمة " المعز " الفاطمى . وهمة " صلاح الدين " ووثبات " ابراهيم " . وأعد نفسك من اليوم علما يخفق بين الأعلام . وجنديا مناضلا فى كتائب الاصلاح والبعث والمجد . تحت لواء رمز مصر . ومجمع أحلامها " فاروق الأول " .

" حضة مصر " . هى التى تنجب للوطن الجيل الجديد . الذى تتطلع الى مجده . وترقب أعلامه . للقوة والنصر .

فهل تجد كلمتى صدى لدى رجال التعليم فى وزارة التعليم . إنه لأمل فى الظفر به فوز لمصر عزيز !!

طه عبد الله فى سرور
بوزارة المعارف